الفصل الرابع

عرض البيانات وتحليلها ومناقشتها

أحدثت الشاعرة نازك ثورة فى الأدب، وهي تمتاز عن الشاعرات المصريات فى هذا الانقلاب الأدبي. قرأت دواوين الشعر للأقدمين والمحدثين وخاصة المصريين، فقرأت للشاعر محمود حسن إسماعيل، وقد أعجبَت بنسجه وصياغته وهامت فى صوفيته، وهو الشاعر المفضل لديها. انعكس فى شعرها الوحدة والأسى والظلال والدموع والحزن الصامت والحس المرهف ودقة الشعور بسبب ما اكتنفها من مآس فى حياتها الخاصة.

وبعد أن أتت الباحثة البيان عن الرمزية فى الفصل السابق، فتأتي الباحثة عرض البيانات وتحليلها ومناقشتها فى شعر أنا لنازك ملائكة، وهي كما يلي :

أ. المبحث الأول : النصوص التى كانت الرمزية فيها

وبعد المطالعة والقرءة والاستطلاع فى شعر أنا لنازك ملائكة، وجدت الباحثة السطور أو النصوص التى كانت الرمزية فيها كما يلي، وهي :

١. **الليل** يسأل من أنا، أنا سره القلق العميق الأسود، أنا صمته المتمرد، قنعت قلبي بالظنون، وبقيت ساهمه هنا، أرنو وتسألني القرون، أنا من أكون؟.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٢. **والريح** تسأل من أنا، أنا روحها الحيران أنكرني الزمان، أنا مثلها في لامكان، نبقي نسير ولا انتهاء، نبقي نمر ولابقاء، فإذا بلغنا المنحنى، خلناه خاتمه الشقاء، فإذا فضاء!.

٣. **والدهر** يسأل من أنا، أنا مثله جباره أطوي عصور، وأعود أمنحها النشور، أنا أخلق الماضي البعيد، من فتنتة الأمل الرغيد، وأعود أدفنه أنا، لأصوغ لي أمسا جديد، غده جليد

٤. **والذات** تسأل من أنا، أنا مثلها حيرى أحدق في ظلام، لاشيء يمنحني السلام، أبقى أسائل والجواب، سيظل يحجبه سراب، وأظل أحسبه دنا، فإذا وصلت إليه ذاب، وخبا وغاب

ب.المبحث الثاني : مظاهر الرمزية فى شعر "أنا" لنازك ملائكة

النصوص تقرأ بطريقتين هما قراءة هيورستيك و هرمنيوتك أما هيورستيك فهو قراءة النصوص فى ناحية النحوية والصرفية والدلالية. وتحصل بهذه الطريقة المعنى الإجمالي وفقا لنسق سميوتيك فى الدرجة الأولى (First order semiotics) . وأما قراءة بطريقة هرمنيوتك فهو القراءة فى الدرجة الثانية على ناحية المعنى فى

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

المعنى (Meaning of meaning). وبعد المطالعة والقرءة والاستطلاع فى شعر أنا لنازك ملائكة، بين الباحث مظاهر الرمزية فيها، وهي كما يلي :

١. البيت الأول

الليل يسأل من أنا

أنا سره القلق العميق الأسود

أنا صمته المتمرد

قنعت قلبي بالظنون

وبقيت ساهمه هنا

أرنو وتسألني القرون

أنا من أكون؟

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

كلمة أنا، هي ممثلة من الشخص المتريب والمتشكك طوال حياتها التى ليس لها أغراض وأهداف المتعينة للحصول على ما تمنيها، وبذلك توجد السطور على الكلمات التالية.

يحتوي هذا الشعر على الأحوال المتشكك بين يدي "أنا" كمثل الليل المظلم التى لا ضوء ترجى منها. وهذا المثل والشبه توجد فى شعر نازك ملائكة هي : **الليل** يسأل من أنا، أنا سره القلق العميق الأسود، أنا صمته المتمرد، قنعت قلبي بالظنون، وبقيت ساهمه هنا، أرنو وتسألني القرون، أنا من أكون؟. هذه الفقرة تعتبر أن أنا كالممثل الأساسي فيها.

وصف هذا البيت الليلة المظلمة المملوءة بالهموم والقلق، حيث يسفح فيها الناس كل همومهم. تشبه الليلة بهموم شخصية "أنا" الذي كان يبحث عن هويته. وهو يشعر بأن الهموم التي يشعر بها هي مشكلة من المشاكل التي لم تزل اقتربت حياته. فتلك المشاكل دائما تأتي كل حين، كمثل ليلة التي جاءت كل يوم بعد ذهاب الغسق.

اعتبر "أنا" بأن الليلة هي سره المقاوم. لأن في الحقيقة، كان يقاوم المشاكل التي توجد في نفسه، وتمرد بسبب المشاكل التي تأتي دائما في حياته.

ترمز الليلة في هذا الشعر كما هو في شعر امرئ القيس. وهو بأن الليلة تشبه بالهموم يشعر بها امرؤ القيس. وهاهو شعر امرئ القيس الذي يستخدم فيه الليلة رمزا للهموم والقلق:

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وليل كموج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف اعجازا وناء بكلكل

الا أيها الليل الا انجل بصبح وما الاء صباح منك بأمثل

فيالك من ليل كان نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل

تظاهر امرؤ القيس بالهموم في هذا الشعر. حيث تزداد تلك الهموم عندما يأتي بها الليل. وهو يشعر بأن الليل تتطاول في ذلك الحين. حتى أنه كان يتوقع مجيء الصبح سريعا لكي يمكن له أن يخفض منه الحزن. ولكن، لن يخفض ذلك الحزن مهما كانت الشمس تطلع.

وهذا البيت الأول يرمز في سورة البقرة ٢٠:

يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠

(يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ) أي: يقرب استءناف آخر وقع جوابا عن سؤال مقدر كأنه قيل فكيف حالهم مع ذلك البرق؟ فقيل: يكاد ذلك (يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ) أي: يختلسها ويستلبها بسرعة من شدة ضوئه (كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم) كلما ظرف والعامل فيه جوابها وهو مشوا وأضاء متعد أي: أنا البرق الطريق في الليلة المظلمة وهو استئناف ثالث كأنه قيل كيف يصنعون في تارتي خفوق البرق وخفيته أيفعلون بأبصارهم ما يفعلون

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

بآذانهم أم لا؟ فقيل: كلما نور البرق لهم ممشى ومسلكا **(مَّشَوۡاْ فِيهِ)** أي: في ذلك المسلك أي: في مطرح نوره خطوات يسيرة مع خوف أن يخطف أبصارهم وإيثار المشي على ما فوقه من السعي والعدو للإشعار بعدم استطاعتهم لهما لكمال دهشتهم **(وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ)** أي: خفي البرق واستتر فصار الطريق مظلما.

(قَامُواْۚ) أي: وقفوا في أماكنهم على ما كانوا عليه من الهيئة متحيرين مترصدين لحظة أخرى عسى يتسنى لهم الوصول إلى المقصد أو الالتجاء إلى ملجأ يعصمهم. **(وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ)** مفعوله محذوف أي: لو أراد أن يذهب الأسماع التي في الرأس والأبصار التي في العين كما ذهب بسمع قلوبهم وأبصارهم **(لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ)** بصوت الرعد ونور البرق عقوبة لهم لأنه لا يعجز عن ذلك **(إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ)** أي: على كل موجود بالإمكان والله تعالى وإن كان يطلق عليه الشيء لكنه موجود بالوجوب دون الإمكان فلا يشك العاقل أن المراد من الشيء في أمثال هذا ما سواه تعالى فالله تعالى مستثنى في الآية مما يتناوله لفظ الشيء بدلالة العقل فالمعنى على كل شيء سواه قدير كما يقال فلان أمين على معنى أمين على من سواه من الناس ولا يدخل فيه نفسه وإن كان من جملتهم كما في ((حواشي ابن التمجيد)).

((قدير)) أي: فاعل له على قدر ما تقتضيه حكمته لاناقصا ولا زائدا ثم إن هذا التمثيل كشف بعد كشف وإيضاح بعد إيضاح أبلغ من الأول شبه الله حال شبه

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

المنافقين في حيرتهم وما خبطوا فيه من الضلالة وشدة الأمر عليهم وخزيهم وافتضاحهم بحال من أخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق والموت هذا إذا كان التمثيل مركبا وهو الذي يقتضيه جزالة التنزيل فإنك تصور في المركب الهيئة الحاصلة من تفاوت تلك الصور وكيفياتها المتضامة فيحصل في النفس منه ما لا يحصل من المفردات كما إذا تصورت من مجموع الآية مكابدة من أدركه الوبل الهطل مع تكاثف ظلمة الليل وهيئة انتساج السحاب بتتابع القطر وصوت الرعد الهائل والبرق الخاطف والصاعقة المحرقة ولهم من خوف هذه الشدائد حركات من تحذر الموت حصل لك منه أمر عجيب وخطب هائل بخلاف ما إذا تكلفت لواحد واحد مشبها به يعني إن حمل التمثيل على التشبيه المفرق فشبه القرآن وما فيه من المعلوم والمعارف التي هي مدار الحياة الأبدية بالصيب الذي هو سبب الحياة الأرضية وما عرض لهم بنزوله من الغموم والأحزان وانكساف البال بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وتصامهم عما يقرع أسماعهم من الوعيد بحال من يهوله الرع والبرق فيخاف صواعقه فيسد أذنه ولا خلاص له منها واهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه أو رفد يحرزونه بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما أضاء لهم وتحيرهم في أمرهم حين عن لهم مصيبة بوقوفهم إذا أظلم عليهم فهذه حال المنافقين قصارى عمرهم الحيرة والدهشة.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

فعلى العاقل أن يتمسك بحبل الشرع القويم والصراط المستقيم كي يتخلص من الغوائل والقيود ومهالك الوجود وغاية الأمر خفية لا يدري بم يختم. قال رجل للحسن البصري: كيف أصبحت؟ قال: بخير، قال كيف حالك؟ فتبسم الحسن ثم قال: لا تسأل عن حالي ما ظنك بناس ركبوا سفينة حتى توسطوا البحر فانكسرت سفينتهم فتعلق كل إنسان منهم بخشبة على أي حال هم؟ قال الرجل: على حال شديد، قال الحسن: حالي أشد من حالهم فالموت بحري والحياة سفينتي والذنوب خشبتي فكيف يكون حال من وصفه هذا يا بني. فلا بد من ترك الذنوب والفرار إلى علام الغيوب وفي الحديث ((من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه)) تأمل كيف كان جزاء كل مؤمل ما أمل واعتبر كيف لم يكرر ذكر الدنيا إشعارا بعدم اعتبارها لخساستها ولأن وجودها لعب ولهو فكأنه كلا وجود كما قيل:

بر مرد هشيار دنيا خسست كه هرمدتي جاي ديكر كسست

وانظر إلى قوله عليه السلام: ((فهجرته إلى ما هاجر إليه)) وما تضمن من إبعاد ما سواه تعالى وتدبر ذكر الدنيا والمرأة مع أنها منها إذا يشعر بأن المراد كل شيء في

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الدنيا من شهوة أو مال وإليه يرجع الأكوان وأن المراد بالحديث الخروج عن الدنيا بل وعن كل شيء لله تعالى.[1]

ضرب الله تعالى في عذه الآيات مثلين لتوضيح حال المنافقين وبيان شناعة أعمالهم وسوء أفعالهم، تنكيلا بهم، وفضحا لأمورهم، إذا كامو فتنة للبشر، ومرضا في الأمة. وضرب الأمثال هو منهج القرآن لتوضيح المعاني وإبراز المعقولات الخفية في معرض المحسوسات الجلية، وهذان المثلان يصوران حالة القلق والحيرة والاضطراب عند المنافقين وسرعة انكشاف أمرهم:

المثل الأول ـ لسرعة انكشاف أمرهم: وهو أن مثل المنافقين وحالهم في إظهار الأسلام زنا قليلا وأمنهم على أنفسهم وأولادهم، كحال الذين أوقدوا نارا، لينتفعوا بها، فلما أضاءت ما حولهم من الأمكنة والأشياء، وأبصروا زمنا يسيرا، أطفأها الله بنحو مطر شديد أو ريح عاصف، فصيرهم لا يبصرون شيئا، وتركهم في ظلمة الليل وظلمة السحب المتراكمة وظلمة إطفاء النار، لأن المور قد زال.

والمنافقون عطلوا مشاعرهم وإحساساتهم، إنهم عطلوا منفعة السمع، فلم يسمعوا عظة واعظ وإرشاد مرشد، بل لا يفقهون إن سمعوا، فكأنهم صم عن الحق لا يسمعون. وعطلوا منفعة الكلام والسؤال والمناقشة، فلم يطلبوا برهانا على قضية، فلم ينظروا ولم

[1] اسماعيل حقي بن مصطفى، *روح البيان في تفسير القرآن*، (بيروت ـ لبان: دار الكتب العلمية ١١٢٧ ه) ص. ٨٢ ـ ٨٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

يعتبروا بما حل بهم من الفتن وبما تعرضت له الأمم، فكأنهم عمي عن الهدى. وهم لا يعدلون أصلا عن حالهم من الضلالة إلى الهدى، فلا تأس عليهم ولا تحزن.

والمثل الثاني ـ لحيرتهم وقلقهم وانتهازيتهم: وهو أن القرآن قد أتاهم بالإرشادات الإلهية، ولكنهم أعرضوا عنها، فحالهم تشبه حال قوم نزل عليهم المطر الغزير، المصحوب بالمخفاف من ظلمات المطر والسحب والليل، والرعد القاصف، والبرق الخاطف، وفي عوا الجو القاتم تلمسوا سبيل النجاة، وعقدوا الأمل على ما لاح في الأفق من نور، فعزموا على اتباع الحق الذي جاءت به الآيات البينات، ثم ما لبثوا ما لبثو أن وقعوا في الظلام، فأصابهم القلق والاضطراب، والله محيط بهم، قادر عليهم، فلو شاء لأذهب أسماعهم بقوة الرعد، وأبصارهم بوميض البرق الخاطف، ولكن لحكمة ومصلحة، لم يشأ ذلك، لإمهالهم وإعطائهم الفرصة ليثوبوا إلى رشدهم.[٢]

٢. البيت الثاني

والريح تسأل من أنا

أنا روحها الحيران أنكرني الزمان

أنا مثلها في لامكان

[٢] وهبة الزحيلي، *التفسير المنير المجلد الأول*، (دار الفكر ـ دمشق: ٢٠٠٥) ص. ١٠٠ ـ ١٠١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

نبقي نسير ولا انتهاء

نبقي نمر ولابقاء

فإذا بلغنا المنحنى

خلناه خاتمه الشقاء

فإذا فضاء!

تصورت الريح في هذا البيت كشيء حائر، لن تسكن ولن تتمكن، تتجول دائما كأنها لن تشعر بالتعب. تهيم الريح على الطريق التي لا نهاية لها. وهكذا شخصية "أنا" الذي يتجول دائما ويهيم على الطريق دون أن يعرف الغرض منه. هذا كما ذكره الشاعر بأنه "فراغ"

ترمز الريح كهموم شخصية "أنا" في البحث عن هويته الحقيقية. الريح التي تهيم على طريقة ما وصف عن شخصية "أنا" الذي لا يعرف الغرض من حياته. إنه لا يعرف بالضبط ما يجب القيام به في حياته.

تشكل هذا البيت نحو حزن الخنساء من موت شقيقها صخر، كما في هذا الشعر التالي:

فأبح قد بليت بفرط نكس يؤرقني التذكر حين أمسي

ليوم كريهة وطعان حلس على صخر، وأي فتى كصخر

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ليأخذ حق مظلوم بقنس وللخصم الالد اذا تعدى

ولو أر مثله رزاء لإنس فلم ار مثله رزاء لجن

وأفصل في الخطوب بغير لبس اشد على صروف الدهر ايدا

يروع قلبه من كل جرس وضيف طاريق أو مستجير

خليا باله من كل بؤس فاكرمه وآمنه فامس

وأذكره لكل غروب شمس يذكرني طلوع الشمس صخرا

على اخوانهم لقتلت نفسي ولولا كثرة الباكين حولي

وباكية تنوح ليوم نحس ولكن لاازال أرى عجولا

عشية رزئه أو غب امس لأراها والها تبكي أخاها

اعزي النفس عنه بالتأسي وما يبكون مثل أخي ولكن

افارق مهجتي ويشق رمسي فلا والله لاانساك حتى

أبي حسان لذتي وأنسي فقد ودعت يوم فراق صخر

ايصبح في الصريح وفيه يمس فيا لهفي عليه ولهف أمي

صورت الأبيات أحوال الشخص النفسية عندما تناولت خبرا عن وفاة محبوبه. إضافة إلى البكاء فبالطبع هو لم يكن قادرا على أن يغمض عينيه للنوم، وهو يشعربالهموم والغموم. وقد حدث نحو هذا بسبب الحرب. ففي مقدمته البيت الأول،

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ذكر الشاعر اسما، وهو صخر، شقيق الشاعر. ولكن في الحقيقة، كان رمزا لفظائع الحرب حين ذاك. صخر الذي ذكره الشاعر هو دليل ملموس على أن الحرب قد أخذ حياة أحبائه.

في البيت التالي، كان الشاعر يعبر عن قلقه على أحوال الأيتام والأرامل بعد ممات صخر الذي هو مدافع عن الضعفاء. أصبحت الأطفال يتامى بعد ممات والديهم في ساحة المعركة، وأصبحت الزوجات أراملا بعد أن قتل أزواجهن. فنحو هذه الظاهرة سبب للقلق الهائل بين النساء في الجاهلية.

٣. البيت الثالث

والدهر يسأل من أنا

أنا مثله جباره أطوي عصور

وأعود أمنحها النشور

أنا أخلق الماضي البعيد

من فتنتة الأمل الرغيد

وأعود أدفنه أنا

لأصوغ لي أمسا جديد

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وصف الزمن في هذا البيت كالوقت. الزمن قادر على أن يخلق الماضي والمستقبل كما شاء. شخصية "أنا" له ماض مظلم، ويجعل ماضيه درسا في الحياة. المشاكل التي واجهها في الماضي يكون مدرسا في مستقبله، ويأخذ الحكم مما سبق من الأخطاء.

الرمز الذي يمكن وصفه من هذا البيت مكتوب في سورة الأعراف: ٢٣

قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ٢٣

(قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ) أي قالا: ربنا إننا ظلمنا أنفسنا بمخالفة أمرك وطاعة الشيطان عدوك وعدودنا، وإن لم تستر ذنبنا وترض عنا وتقبل توبتنا، لنكونن من الذين خسروا الدنيا والآخرة: فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧ (البقرو: ٣٧)[٣]

(قَالَا) اعترافا بالخطيئة وتسارعا إلى التوبة. (رَبَّنَا) أي: يا ربنا. (ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا) أي: ضررناها بالمعصية وعرضناها للإخراج من الجنة (وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا) تستر علينا ذنوبنا (وَتَرْحَمْنَا) بقبول توبتنا. (لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ) أي: الهالكين الذين باعوا حظهم في الآخرة بشهوة ساعة، وهو دليل على أن الصغائر معاقب عليها إن لم تغفر والمغفرة مشكوك فيها، فكان ذنب آدم صغيرة لأنه لم يأكل من الشجرة قصدا لمخالفة حكم الله تعالى بل إنما أكل بناء على مقالة اللعين حيث أورثت فيه ميلا طبيعيا، ثم إنه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله إلى أن نسي ذلك وزال المانع عن أكله فحمله طبعه عليه، ولأنه إنما أقدم عليه بسبب اجتهاد أخطأ فيه فإنه ظن أن النهي للتنزيه، أو

[٣] وهبة الزحيلي، *التفسير المنير المجلد الثامن* ، (دار الفكر ـ دمشق: ٢٠٠٥) ص.٥٢٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أن الإشارة في قوله: ((ولا تقرب هذه الشجرة)) إلى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وقد كان المراد بها الإشارة إلى النوع كما روي أنه عليه السلام أخذ حريرا وذهبا بيده وقال: ((هذان حرمان على ذكور أمتي حل لإناثها)).[٤]

٤. البيت الرابع

والذات تسأل من أنا

أنا مثلها حيرى أحدق في ظلام

لاشيء يمنحني السلام

أبقى أسائل والجواب

سيظل يحجبه سراب

وأظل أحسبه دنا

فإذا وصلت إليه ذاب

وخبا وغاب

البيت الرابع غاية من شعر "أنا" لنازك الملائكة. كما وضح في هذا البيت أن شخصية "أنا" لم يعرف حقيقة نفسه. كلما يبدو السؤال عن نفسه في ذهنه، من هو؟

[٤] اسماعيل حقي بن مصطفى، *روح البيان في تفسير القرآن*، (بيروت ـ لبان: دار الكتب العلمية ١١٢٧ ه) ص. ١٧٦ ـ ١٧٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

كان متحيرا لا يستطيع أن يجيبه. هذا وإن دل على شيء فإنه يدل على أن شخصية "أنا" في حالة الحيرة عن حقيقة نفسه، كأنه أعمى لا يبصر الدنيا مهما كان ظاهره لم يكن أعمى.

كان يتساءل في مدة بحثه عن هويته للحصول على الجواب. لكنه لم يحصل عليه. كلما اقترب الجواب وكاد يحصل عليه ابتعد وضاع.

تشكل هذا البيت بأنه كاذب يعتبر كل شيء بعيدا، ولكنه في واقع الأمر قريب، ويعتبر كل شيء قريبا، ولكنه في واقع الأمر بعيد،. هذا كما في سورة النور: ٣٩

وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٣٩

هذان مثلان ضربهما الله تعالى لحالي الكفار في الآخرة والدنيا، أو لنوعي الكفار: الداعي لكفره، والمقلد لأئمة الكفر، كما ضرب للمنافقين في أول البقرة مثلين: ناريا ومئيا، وكما ضرب لما يقر في القلوب من الهد العلم في سورة الرعد مثلين: مائيا وناريا أيضا.

أما المثل الأول هنا فهو قوله تعالى:

(وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ) أي إن الأعمال الصالحة التي يعملها الكفار الذين جحدوا توحيد الله وكذبوا بالقرآن وبالرسول المنزل عليه، أو الدعاة إلى كفرهم، الذين يظنون أنها تنفعهم عند الله، وتنجيهم من عذابه، ثم تخيب آمالهم في الآخرة ويلقون خلاف ما قدروا، شبيهة بسراب يراه الإنسان العطشان

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

في فلاة أو منبسط من الأرض، فيحسبه ماء، فيأتيه، فلا يجد ما رجاه. وأعمالهم الصالحة: مثل صلة الأرحام والإحسان إلى الفقراء وإقامة المشاريع الخيرية.

وهكذا حال الكافرين في الآخرة يحسبون أعمالهم نافعة لهم، منهجية من عذاب الله، فإذا جاء يوم القيامة وقوبلوا بالعذاب، فوجئوا أن أعمالهم لم تنفعهم، وإنما يجدون زبانية الله تأخذهم إلى جهنم، التي يسقون فيها الحميم والغساق، وهم الذين قال الله فيهم: قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ١٠٤ (الكهف:١٠٣ . ١٠٤). وقال تعالى هنا: (وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ) أي ووجد عقاب الله وعذابه الذي توعد به الكافرين، فجزاه الله الجزاء الأوفى على عمله في الدنيا، والله سريع المجازة، لا يشغله حساب عن حساب، كما قال تعالى: وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ٢٣ (الفرقان: ٢٣). هذا حالهم في الآخرة، أو حال الكفار الدعاة إلى الكفر.

والخلاصة: أن الكفار سيصطدمون بالخيبة والخسارة في الآخرة، فلا يجدون ما ينفعهم ولا ما ينجيهم.[٥]

انطلاقا من الناحية البنيوية، ونظرا إلى العلاقة بين العناصر الواردة في الشعر، يمكن أن يلخص أن في هذا الشعر فكرة شخصية و روحانية، وهي تدل على أن الإنسان يجب عليه أن يسلك طريقا ليعرف به حقيقة نفسه. السلوك له تفاسير كثيرة، وإنما تفهم الباحثة بأنه التعلم. يجب على الإنسان أن يتعلم من كل شيء في الكون.

[٥] وهبة الزحيلي، *التفسير المنير الجلد التاسع*، (دار الفكر ـ دمشق: ٢٠٠٥) ص. ٥٩٥ ـ ٥٩٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

التعلم ليس من المعلم فقط، ولكن يمكن أيضا أن يكون من الكون، أو الحيوانات والنباتات والغذاء والرياح وغير ذلك. لأن لكل شيء في هذا الكون حكمة نأخذ منها العبرة.

هذا الشعر يثير عديدا من التفاسير، وهو غامض متلبس في المعنى، هذا بسبب استخدام الألفاظ المجازية غير الحقيقة. كان كل ذلك لجذب الاهتمام من القارئ، لتوليد الأفكار، ولتوقع مبدأ التكافؤ أو المساواة من محور الانتخابات إلى محور المجموعة (جاكوبسون، ١٩٧٨: ٣٦٣). وهكذا، فإن هذا الغموض يثري معنى الشعر نفسه. الغموض في المعنى بسبب استبدال معنى (تشريد معنى/ displacing meaning)، يستخدم كثير من المجازات في هذا الشعر، المجاز إما مجاز صريح أو مجاز غير صريح.

المجاز هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى مرجوح بقرينة، وهو شبه التشبيه، ولكن لا تستخدم فيها أداة التشبيه. تكون المجاز على الجزأين، الجزأ الرئيسي (المدى الرئيسي/ principal term) والجزأ الثانوي (المدى الثانوي/ secondary term). ويطلق المدى الرئيسي أيضا بالفحوى (tenor)، والمدى الثانوي بالمركبة (vehicle). المدى الرئيسي يذكر المقَارَن، والمدى الثانوي يذكر المقَارِن. على سبيل المثال، في البيت الأول هناك مجاز صريح يذكر فيه الجزءان. كلمة "الليل" هي المدى الرئيسي، وأما " أنا سره القلق العميق الأسود" و "أنا صمته المتمرد" هما المدى الثانوي. الأول مُقَارَن، والثاني مُقَارِن.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

نظرا إلى الناحية البنيوية، الاستعارة في البيت الأول توجد في السطر الأول، "الليل يسأل من أنا" وصف الليل حيا متحركا مثل البشر. وتوجد أيضا في السطر السادس "أرنو وتسألني القرون " وصفت القرون حيا متحركا يتساءل.

المجاز في البيت الثاني وارد في كلمة "الريح" الذي هو المدى الرئيسي أو المقَارَن، و "أنا روحها الحيران أنكرني الزمان" و "أنا مثلها في لامكان" هما المدى الرئيسيل أو المقَارِن. وفي البيت الثالث وارد في كلمة "والدهر" الذي هو المدى الرئيسي أو المقَارَن، و "أنا مثله جباره أطوي عصور" و "أنا أخلق الماضي البعيد" هما المدى الرئيسيل أو المقَارِن. وفي البيت الأخير وارد في كلمة "والذات" الذي هو المدى الرئيسي أو المقَارَن، و "أنا مثلها حيرى أحدق في ظلام" هو المدى الرئيسيل أو المقَارِن.

أما المجاز غير صريح أو الضمني في هذا الشعر تشكل في كلمة "الأسود والظلام والفناء". "الأسود والظلام" رمز لحماقة الإنسان يجب أن يحاربها. إزالة الحماقة والجهالة بطريق التعلم عن الحياة في الكون. "الفناء" رمز لعدم بقاء ما فعله الإنسان، وهو فناء لا يبقى أبدا. كل شيء في الدنيا لا نفع في الآخرة. لأن حياة الدنيا لا مثيل لها في الآخرة. وقد ورد البحث عن حب الدنيا في سورة القيامة: ٢٠:

كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ٢٠

أي اردعكم عما تقولون أيها المشركون من إنكارا البعث ، فإن الذي يحملكم على التكذيب بيوم القيامة، ومخالفة ما أنزله الله عز و جل على رسوله محمد من الوحي

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الحق و القران العظيم، محبتكم و اهتمامكم بدار الدنيا العاجلة، وتشاغلكم عن الأخرة وترككم العمل لها. ولفظ (كلا) عند سائر المفسرين: معناه حقا، أي حقا تحبون العاجلة وتذرون الآخرة، ومعنى أنهم يحبون الدنيا ويعلمون لها، ويتركون الآخرة ويعرضونها[٦].

قال الزمخشري: كلا: ردع لرسول الله محمد عن عادة العجلة، وإنكار لها عليه، وحث على الأناة والتؤدة، وقد بالغ في ذلك بإتباعه قوله: (بل تحبون العاجلة) كأنه قال: بل أنتم يا بني آدم، لأنكم خلقتم من عجل، وطبعتم عليه، تعجلون في كل شيء، ومن ثم تحبون العاجلة، وتذرون الآخرة[٧].

ويرمز أيضا في سورة العادية: ٨

وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ٨

أي وإن الإنسان بسبب حبه للمال لبخيل به، أو إن حبه للمال قوي، فتراه مجدا في طلبه وتحصيله، متهالكا عليه. فصار هناك رأيان في المعنى: أحدهما . وإنه لشديد المحبة للمال، والثاني . وإنه لحريص بخيل بسبب محبة المال، قال ابن كثير: وكلاهما صحيح[٨].

[٦] وهبة الزهيلي، *التفسير المنير المجلد الخامس عشر* (دار الفكر: دمشق) ص. ٢٨٤
[٧] الكشاف: ٢٩٣/٣-٢٩٤
[٨] وهبة الزهيلي، *التفسير المنير المجلد الخامس عشر* (دار الفكر: دمشق، ٢٠٠٥) ص. ٧٦٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id